

الفنانون المصريون يتجهون إلى الأعمال المفاهيمية

هبة عزت الهواري: نعيش أزمة حقيقية في الكتابة النقدية التشكيلية

تتمتع الساحة التشكيلية المصرية بشراء يتجلى في اتساع التيارات والمدارس الفنية التي يشغل عليها الفنانون المصريون، وزخم المعارض الفردية والجماعية سواء منها ما يقام في إطار رسمي أو خاص، لكن هذا المشهد يطرح الكثير من التساؤلات حول الحراك النقدي المتابع لهذه التجليات. هذه التساؤلات طرحتها "العرب" في حوارها مع الناقدة التشكيلية هبة عزت الهواري.



محمد الحماصبي
كاتب مصري

عنه، سواء كان تعبيراً مباشراً أو غير مباشر، وسواء أتى هذا التغيير الفني متزامناً مع التغيير الاجتماعي أو متأخراً عنه.

نهضة تشكيلية

تقول الناقدة "كما نعلم فإن ظاهرة التغيير الإبداعي لا تأتي عبر العقود في صورة مع أو ضد، أو أبيض وأسود، وإنما تكون كمتصل كمي متدرج، يتراوح فيه التأثير والتأثر من أقصى صور الضوح إلى أقصى مناطق الإضمال، وقد تحتوي طفرات أو نقاطاً حيوية مفصلية، ونحن إذ نذكر في ظاهرة التغيير الفني وارتباطه بتغيرات المجتمع في مصر، نقرأ ونرصد وجه الحياة الناخب في إطار الوعي النشط وليس المخترع الثلجي المعزل".

وترى الهواري أن الفن التشكيلي لم يكن غريباً عن المجتمع المصري في أي من مراحل، فالإنسان المصري مرتبط بذاكرة بصرية - تشكيلية ومعمارية - منذ الصور القديمة، وتسنن وعيه مشاهد التصوير الجداري والنحت والحفر والخزف من روائع الفن المصري القديم والقبلي والبطلمي والإسلامي بجميع مراحلها وتغيراتها، إذ ليس من الحق في شيء أن ندعي بأن المتلقي المصري غريب عن الفنون أو لا يستطيع تلقيها أو التفاعل معها.

وتوضح "العرب" أن المشكلة تكمن في أزمة التواصل الإعلامي وندرة الثقافة المكتوبة عن الفنون التشكيلية، وأحياناً تكمن في فشل عملية التواصل مع المجتمع لخلل ما في استخدام الشفرة الثقافية في عملية الاتصال مع الجمهور، مشيرة إلى انتشار كلمات الفنون الجميلة والفنون التطبيقية والتربية الفنية والنوعية الإقليمية في مصر بكثرة، وهو ما يكون من الطلبة وإسراهم جمهوراً جديداً للفنون التشكيلية المصرية. وترى الهواري أن الحركة التشكيلية تشهد نهضة في

كافة مجالاتها، وتشير في حديثها إلى أن على الساحة العديد من الفعاليات الفنية التشكيلية التي تنبأها الدولة وتدعمها مثل المعرض العام للفنون التشكيلية وصالون الشباب وبينالي القاهرة، وسيمبوزيوم النحت الدولي بأسوان، وسيمبوزيوم التصوير الدولي بالإقصر، وصالون الأعمال الصغيرة، وكذلك بعض الفعاليات التشكيلية التي كانت قد تعرضت للتوقف مثل بينالي الخزف وتريالي في الحفر أو تلك التي تم استحداثها كصالون التسجيات وغيرها.

وتتابع "كذلك تشهد الحياة الثقافية نهضة على مستوى قاعات العرض التشكيلية التابعة لجهات خاصة والتي يقوم بعضها بدور ثقافي مهم، كما يتناول العديد من الفنانين المصريين الفن التشكيلي من منطلق مفاهيمي، حيث تنوعت الرؤى واختلفت الأساليب، وانطلقت الفنون جميعاً لتتحد، مناهضة للتقنيات والتقاليد والنظرة المسبقة، من هنا جاء معهم الفن التشكيلي المصري المعاصر، رافضاً للمناهل القديمة، والاحتكار الفكري أو الشكلي".

وتتسدد الناقدة على أن اللوحة أو التمثال أو الأبنية الخزفية لم تعد أعمالاً فنانية الأبعاد فقط، بل انتقلت إلى الاشتغال على الفكرة أو المفهوم، لما يمكن أن يؤدي بنا إلى تجاوز تلك الحدود القديمة، ومن خلال هذه الرؤيا تعتمد أعمال الفنانين المصريين المعاصرين على كون فكرة العمل هي القائد والمحرك لكل ما هو إبداعي وجديد، بهدف إنتاج أعمال ذات طابع مفاهيمي، تسعى إلى الاستعانة بكافة المعطيات التكنولوجية للعصر وتسهم في التفاعل بين الفنان والمبدع والمتلقي.

تقول الهواري "إننا نستطيع أن نلمس نوعاً من السعي نحو التواصل مع المجتمع، وتغيير الصورة النمطية السلبية التي سادت عنه في مراحل تاريخية سابقة. وهذه الخطوة ليست أحادية، بل تمتلك عدة تجليات متشعبة، تسري بشكل أفقي عبر المجتمع المصري كله، وتنبع من نقاط متباعدة من الإشعاع الثقافي في اتجاه المجتمع في المدن الرئيسية والمدارس والتجمعات الثقافية المختلفة، في توجه يسعي إلى الفكك من صورة الفنان التشكيلي المرتبط بالخبث والمخزول في برج عاجي وينطق بطلسمات لا يفهمها غيره وصفوته، ولعلماء النفس تفسيرات تعضد ذلك



الفن التشكيلي المصري المعاصر تجاوز الحدود القديمة (لوحة للفنانة مي رفي)

يمثلون حركة نقدية متكاملة ولكنها جهود فردية شاقة تقوم بها مجموعة من النقاد والفنانين المخلصين لا يتجاوز عددهم أصابع اليدين وهم يقومون بإنجاز مشروعاتهم البحثية والنقدية ومؤلفاتهم في ظل أصعب الظروف، ولذلك سعت جمعية محبي الفنون الجميلة برئاسة الفنان أحمد نوار إلى تأسيس مسابقة وورشات عمل متخصصة في النقد التشكيلي تقوم بها مجموعة من النقاد التشكيليين المصريين لإنتاج جيل جديد يتميز بالموهبة الكتابية والذائقة التشكيلية السليمة والثقافة الواسعة.

وتلفت هبة الهواري إلى أن المعايير الأساسية في ما يخص الكتابة النقدية التشكيلية تتمثل في أن يكون الناقد الفني متقفاً عارفاً بأدوات عمله، ممتلكاً للقدرة النقدية، والعقل النقدي، الذي يبوح بوقف واع من الفن ومن الحياة عموماً ويمتلك ناصية الإتيان المقنع ببراهين وأدلة تصنع جسراً بينه وبين عقلية القارئ.

وانتقاصها أو إلغاؤها على حساب الثقافة التشكيلية ولحساب المساحات الإعلانية، كما أن مسألة الصحف الورقية نفسها أصبحت محل تراجع بعد انتشار وسائل التواصل الإلكترونية وتحول العالم إلى التكنولوجيا.

وتوضح "العرب" أنه ينبغي أن نفرق بين فن الكتابة النقدية التشكيلية وفن الكتابة الصحافية، إذ يحتاج الناقد إلى عدة روافد لبناء شخصيته النقدية بالإضافة إلى المهبة، والأهم هو توفر المنصات الكافية التي تستوعب نشر الكتابات النقدية، وهنا تجدر الإشارة بجهود الفنان د. أشرف رضا والمؤسسة التي يقوم عليها في نشر وطباعة أعمال من الدراسات النقدية التشكيلية وتاريخ الفن المصري المعاصر.

وتشير الهواري إلى أن عدد النقاد وعدد المشاركات النقدية التشكيلية لهم لا يتناسب مع حجم الأنشطة التشكيلية الغزيرة في مصر، ولذلك لا يمكننا أن نقول إن الذين يكتبون في النقد التشكيلي والمتابعة الصحافية

الاتجاه وتفسره". وترى الناقدة أن عملية بناء الإنسان المصري الجديد مهمة ثقافية في غاية الخطورة في ظل توجه المجتمع المصري لدعم التنمية الثقافية المستدامة برعاية الدولة، وكذلك منظمة الأمم المتحدة، وشخصية الأستاذ المعلم تمثل ذلك المحرك الثقافي الذي يدعم الحركة الثقافية في مجتمعه ويقودها إلى الأمام، ويمثل تلك القدوة التي نحلم بأن ينشأ في رحابها أبنائنا، ويعيد إلى أذهاننا مفهوم الأستاذ المهتم الذي يكون له الدور الفريد في تجسير المهبة.

أزمة الكتابة النقدية

تقول الهواري "العرب" إن هناك أزمة حقيقية في الكتابة النقدية، سببها عدم توافر المساحات الإعلامية التي تتم من خلالها عملية المتابعة النقدية، هناك بعض الصحف والمجلات كانت توجد بها مساحات مخصصة للكتابة والمتابعة النقدية، ثم تم تقليص هذه المساحات يعتبر رائد الفن الانطباعي.

الألوان الزيتية التي فجرتها الفنانة عكست على لوحاتها حبها للضوء والبهجة فجاءت رسوماتها احتفالية بألوان الطبيعة

وأخر معارض الفنانة كان في العام 2017 تحت عنوان "الغزة الربيع"، ضمن رحلتها الألا منتهية في عالم الطبيعة، وفيه استحضرت بحمد فصل الربيع ولمساته على الحياة وما يبعثه أخضرار الأرض من تفاؤل في النفوس، ولعلها باختيارها رسم لوحات متنوعة ومختلفة تنبض بالحياة، تختار لـ"فتاة" الفنانة رؤية تميزها ومقاربة فنية جمالية تعمد إلى إعادة قولبة كل ما هو طبيعي وفق لغتها التشكيلية، وتكشف عن روحها الفنية ونظرتها الخاصة.

«أفريقيا ملونة».. أعمال تشكيلية حول مكانة اللون

مجموعة. وتغطي العروض مجموعة ملونة تتعلق بالأجسام أو الملابس أو الشوارع أو الأشياء السريالية الممتدة إلى ما لا نهاية ضمن فنون أفريقية يومية وشعبية.



الفن الأفريقي يتسم بتشبعه بالألوان إذ أصبح اللون مع مرور الزمن عنصراً أساسياً في التعبير الفني

باريس - الفن التشكيل الأفريقي له دور كبير في تاريخ الفن، فقد أثر في الرسام العالمي بابلو بيكاسو، الذي استلهم من رسومات أفريقية لتطوير المدرسة التكعيبية أهم مدارس الفن الحديث.

وفي إطار الاهتمام بالفن الأفريقي يحتضن "متحف المتلقى" في مدينة ليون الفرنسية معرضاً بعنوان "أفريقيا ملونة" والذي افتتح مؤخراً ويتواصل إلى أغسطس 2021. ويتسم الفن الأفريقي، سواء كان التقليدي منه أو المعاصر، بتشبعه بالألوان، إذ أصبح اللون، مع مرور الزمن، عنصراً أساسياً في التعبير الفني. وتؤكد مديرة مشروع المعرض مينيغ لباكير وجود استخدام قديم جداً للؤلؤ في صناعات محلية وتورده في البداية من مصر ثم من الهند قبل أن تظهر التجارة مع أوروبا.

وتضيف أن الزينة كانت تمثل تعبيراً عن الوضع الاجتماعي للشباب والنساء المقبلات على الزواج. ويتضمن المعرض أقنعة وتمائيل مصبوغة باللون قوية مع قماش متعدد الألوان يلهم كبار الخياطين. ويحمل اللون هنا قيمة رمزية قد تكون سياسية أو اجتماعية مثل البدلات التقليدية للبطارقة أو لرجال الإطفاء الكونغوليين، إذ يكشف القماش عن مستوى اجتماعي أو انتماء إلى

التشكيلية فتاة بحد تحاور الطبيعة بتناغم شاعري

لتحرره من سلطة الواقع، كان ترسم الإزهار في مكان لا حاجة له بها، دون أن تجهد نفسها بالتفكير في مضمون ما ترسم، فتقدم للمتلقى أعمالاً مبتكرة. وعكست الألوان الزيتية التي فجرتها فتاة على لوحاتها حبها للضوء والبهجة فجاءت رسوماتها احتفالية بألوان الطبيعة على مساحات اللوحات، لتتخطى حدود المدرسة الانطباعية والتعبيرية وتشكل فلسفتها الخاصة القائمة على عناصر أقرب إلى لغات اللون من لغات الفصول.

ولم تتمكن الفنانة فتاة من السفر إلى سوريا نظراً للإجراءات الصحية بسبب جائحة كورونا، وفق تصريح لرئيس مجلس إدارة المركز الوطني غيات الأخرس الذي نوه بتجربتها التشكيلية وما تحمله من تقنية زيتية جريئة تميزها برعشة ريشتها بلمس القماش.

وأضاف الأخرس أن "فهم الفنانة فتاة العميق وتفاعلها مع الطبيعة شفيقان وشاعريان حيث أنها تتحاور معها بتناغم وأنسجام ونسيج لوني مدهش فتتحول معجونة المادة الزيتية لديها إلى طاقة حياتية تسعد المتلقي لتناجها".

يذكر أن الفنانة التشكيلية فتاة بحد من مواليد عام 1973 في قرية كفر ملكي بجنوب لبنان خريجة معهد الفنون الجميلة في بيروت ولديها العديد من المعارض الجماعية الفردية. وتقول بحد

تشابه أعمالها مع أسلوب طبع عددا من الفنانين التشكيليين اللبنانيين بشكل عام في هذا المجال، غير أنها استطاعت أن تنشق طريقاً تنفرد به قوامه بث روح الطبيعة وفق منظور محدد إلى من اللوحة، فاستبدلت الخطوط بالكتل اللونية الشفافة بطريقة لا تملأ العين وتولد انطبعا بالغمى والحركة. والفنانة بحد التي تعيش في ضيعة جنوبية بلبنان، تستوحى أغلب رسوماتها من محيطها سواء بيتها وحديقته، أو بيروت وشوارعها أو لبنان بأكمله، ولأنها تحب اللون، كما تقول دائماً، ترتكز في لوحاتها على المكان



دمشق - يقم المركز الوطني السوري للفنون البصرية معرضاً للفنانة التشكيلية اللبنانية فتاة بحد التي تزهر لوحاتها كعادتها بالطبيعة والوانها ما يعكس مشاعر الفنانة وتآثرها بها. وعبرت الفنانة فتاة بمساحات لونية ولطخات صباغية مدروسة ومنشرة في فضاء لوحاتها عن حالة متقدة ومتوافقة مع مشاعرها الخاصة لتعكس للمتلقى إحساسها بمزايا الطبيعة الأخاذة، مقدمة لوحات غنية بذاكرة بصرية ممتعة وغنية في آن واحد واللوان منسوبة إلى المحيط الطبيعي عن طريق جمعها وتاليها بغناية وتركيبن وتجانس. وبالرغم من



لوحات مبهجة تنبض بالحياة